إضطراب الشخصية السيكوباتية وعلاقتها بالإتجاه نحو العنف لدى الطلاب المصريين والباكستانيين

باحث دكتوراه/ أحمد محمد نعمان

مقدمة:

الشباب فى أى مجتمع هم عماد الأمة ورجالها ومستقبلها، لذا تعد مرحلة الشباب فى مجتمعنا العربى والإسلامى ميداناً خصباً لأبحاث ودراسات عديدة، ومن هنا كان اهتمام المسئولين والتربويين والنفسيين بدراستها والإحاطة بها، ولقد اهتم بدراستها علماء التربية وعلم النفس وذلك للوقوف على المشكلات النفسية المختلفة، وخاصة إضطرابات الشخصية والإتجاه نحو العنف، والتى تعترض هذه المرحلة العمرية الهامة لهؤلاء الشباب فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية وعلى وجه الخصوص فى كل من مصر وباكستان.

إن مرحلة الشباب من المراحل الإنتقالية فى حياة الفرد، حيث يبدأ خلالها بالتفكير فى تكوين أسرة وإنجاب أطفال، والإلتحاق بعمل مناسب ليعيش حياة هادئة دون مشكلات، أو إضطرابات تؤدى إلى عنف بشقيه المدرسى والجامعى فى الأسر المختلفة.

هذا ولأن الشخصية من المجالات والموضوعات الإنسانية التى نالت إهتمام علماء النفس بصفة عامة وعلماء النفس المهتمين بالدراسات عبر الثقافية بصفة خاصة، حيث أن هؤلاء العلماء المهتمين بعلم النفس عبر الثقافى إنما يهتمون بصفة أساسية بالفروق وأوجه التشابه بين شخصيات الأفراد عبر الثقافات المختلفة، وكيف يكتسب الأشخاص خصائصهم عبر الثقافات، كما يهتمون بأسلوب حياة الأشخاص، وتعبيراتهم عن انفعالاتهم، ومحتوى التكوين المعرفى لهم (المعتقدات، الآراء، الإتجاهات). (عماد مخيمر، ٢٠١٦: ١٩٣)

مشكلة الدراسة:

فى ظل إنتشار ظاهرة إضطرابات الشخصية بمختلف أشكالها سواء كانت إضطرابات إنفعالية أو اقترانها بالعنف والعدوان، لذا كان لزاماً علينا أن نُلقى الضوء على هذه المشكلة لأهميتها المجتمعية، من خلال الدراسة الحالية وهى "إضطرابات الشخصية وعلاقتها بالإتجاه نحو العنف دراسة عبر ثقافية مقارنة بين عينتين من المصريين والباكستانيين".

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة فى التساؤلات التالية:

١- هل توجد فروق بين المراهقين والشباب من المصريين والباكستانيين فى إضطرابات الشخصية السيكوباتية والإتجاه نحو العنف؟

٢- هل توجد علاقة ارتباطية بين إضطراب الشخصية السيكوباتية والإتجاه نحو العنف لدى كل المراهقين والشباب فى كل من مصر وباكستان؟

٣- هل تنبئ إضطراب الشخصية السيكوباتية بالإتجاه نحو العنف لدى كل من المراهقين والشباب فى كل من مصر وباكستان؟

أهمية الدراسة:

أولاً: الأهمية النظرية:

١- تكمن الأهمية النظرية فى تناولها لأحد الظواهر أو القضايا النفسية والإجتماعية الهامة وهى إضطرابات الشخصية والإتجاه نحو العنف لدى الشباب فى مصر وباكستان.

٢- تكمن أيضاً فى القاء مزيد من الضوء للمتخصصين التربويين والنفسيين والمعالجين والمرشدين فى هذا المجال.

٣- اثراء مزيد من البحوث والدراسات فى مراكزنا البحثية وجامعاتنا العربية والإسلامية وخاصة الإقليمية.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

١- الاستفادة من نتائج الدراسة فى عمل برامج ارشادية وعلاجية ووقائية هادفة للمراهقين والشباب فى كل من مصر وباكستان.

٢- عمل استراتيجية ارشادية وتربوية ونفسية هادفة للشباب العربى المسلم لوقايتهم من إضطرابات الشخصية والإتجاه نحو العنف والعدوان.

أهداف الدراسة:

١- الكشف عن الفروق فى إضطرابات الشخصية والإتجاه نحو العنف لدى المراهقين والشباب فى كل من مصر وباكستان.

٢- التعرف على العلاقة بين إضطرابات الشخصية والإتجاه نحو العنف لدى المراهقين والشباب فى كل من مصر وباكستان.

٣- التعرف عما تبنئ به إضطرابات الشخصية والإتجاه نحو العنف لدى المراهقين والشباب فى كل من مصر وباكستان.

المفاهيم والمصطلحات الإجرائية للدراسة:

١- إضطرابات الشخصية: Personality Disorders

إن إضطرابات الشخصية هى مجموعة من الاختلالات تتضمن نمطاً ثابتاً من الخبرة الداخلية والسلوك، يكشف عن نفسه فى معاناة الفرد من الفشل فى التعامل مع مشكلات الحياة اليومية والعلاقات الشخصية المتبادلة، وقصور فى الأداء المهني مع شعور الفرد بالتعاسة لوجود مثل هذه الاختلالات، ولا تكون هذه الإختلالات موقفية، وينبغى أن يكون لها تاريخ سابق فى الطفولة أو المراهقة، وتستمر

أثناء مرحلة الرشد ولا ينبغى أن تكون بسبب إضطرابات عقلية أو طبية عامة. (Goldenson, 19994; P. 39 فى عماد مخيمر، ٢٠٠٦: ١٧٣)

٢ - العنف: Violence

هو إحدى الظواهر المجتمعية المنتشرة فى معظم أنحاء العالم، ولا تقتصر على فئة عمرية معينة، وهو عبارة عن قوة جسدية أو لفظية أو حركية تصدر من طرف ما تجاه طرف آخر، فتلحق به الأذى النفسى والجسدى، وربما الجنسى أيضاً، وتكثر النتائج السلبية التى يعتبر العنف سبباً رئيسياً فيها مثل التخريب والتدمير والإنتحار والقتل والتطرف والإرهاب. (زينب شقير، ٢٠٠٠: ١٣٢)

٣ - الإتجاه نحو العنف: Attitude Toward Violence

هو الميل نحو سلوك غير سوى وهو العنف بأى شكل من أشكاله فى أى مكان من العالم، ويكون الميل بالرأى أو الفعل، وهو سلوك مشين يرفضه المجتمع لأنه يكون لفظى أو حركى من طرف بعض الأشخاص تجاه أشخاص آخرين، ويعتبر من الاتجاهات السلبية لدى الشباب فى أى مجتمع. (معتز عبد الله، ٢٠٠٩: ١١١)

٤ - الشباب الجامعى: University Students

يختلف الباحثون فى تعريفهم للشباب فمنهم من يقصد بهم الأفراد فى مرحلة المراهقة، أى الأفراد بين مرحلة البلوغ الجنسى والنضج، أما الفترة التى تنتهى عندها مرحلة الشباب فهى غير محددة، وقد يعدها البعض حتى بين الثلاثين، ويحاول الكثير من الباحثين أن يصاحب التعريف بتحديد زمنى. (أحمد راجح، ١٩٩٥: ٤٩٦)

أما المراهقين فى هذه الدراسة فهم الطلاب الذكور الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٦ – ١٨) سنة، والشباب فى هذه الدراسة هم الطلاب الذكورالذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٨ - ٢٤) سنة، وهم أيضا المراهقين والراشدين (الرشد المبكر) على السواء، والدارسين فى جامعة الزقازيق بالكليات النظرية والكليات العملية والطلاب الباكستانيين الدراسين فى جامعة أبو ظبى فرع العين بدولة الإمارات العربية المتحدة.

حدود الدراسة:

تحددت هذه الدراسة بالحدود المنهجية، والبشرية، والإجرائية، والمكانية، والزمانية وذلك على النحو التالى:

١ - **الحدود المنهجية:** الباحث سوف يستخدم فى هذه الدراسة "المنهج الوصفى الارتباطى المقارن"، والذى يهدف إلى التعرف على الحقائق عن طريق الظروف القائمة، ليستنبط منها علاقات مهمة بين الظواهر الجارية عن طريق جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها، والوصول إلى نتائج موضوعية ومنطقية.

٢- **الحدود الإجرائية:** تتحدد فى هذه الدراسة بالأدوات والمقاييس المستخدمة المتمثلة فـــى: مقيـــاس اضطرابات الشخصية (محمد غانم وآخرين) ومقياس الإتجاه نحو العنف (إعداد الباحث).

٣- **الحدود المكانية:** تتحدد بالمكان الذى ستطبق فيه هـــذه الأدوات والمقـــاييس علـــى المـــراهقين والشباب فى كل من مصر وباكستان.

٤- **الحدود الزمانية:** هى الفترة الزمنية التى سوف يتم فيها تطبيق الأدوات والمقاييس على الشـــباب الجامعى فى كل من مصر وباكستان، أى الفترة من الفصل الدراسى الثانى من عام ٢٠١٩م.

إجراءات الدراسة:

أولاً: منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفى الإرتباطى المقارن فى الدراسات عبر الثقافية والذى يعتمد على دراسة البحث ووصفها وصفاً دقيقاً يعبر عنها، كما أنه يقوم بتوضيح خصائص تلك الظاهرة والنتائج المستنبطة فى ضوئها، ولأن هذا المنهج يتناسب مع طبيعة وموضوع ومشكلة الدراسة الحالية وطريقة اختبار فروض الدراسة والتحقق من صحتها، ولأن كل ما سنحصل عليه وفقاً لهذا المنهج وكما يذكر (قدرى حفنى، ٢٠١٢: ١٧٢) هو وجود علاقة بين المتغيرين فى كل من جمهورية مصر العربية والجمهورية الباكستانية الإسلامية، حيث أننا بصدد دراسة عبر ثقافية مقارنة الدراسات فيها قليلة، لكنها مهمة جداً حيث أنها تلقى الضوء على عينات فى دول عربية وإسلامية من فئات ومراحل عمرية مختلفة، وبالتالى فإن الدراسات والبحوث الثقافية هى ما تجعلنا نتعرض لمشكلات الشعوب والأمم، وتنقلنا من المحلية إلى العربية والعالمية، وبالتالى نكون على علم بما يحدث فى جميع أنحاء العالم، لذا قمنا بأداء هذه الدراسة والتى توضح لنا أسباب ومظاهر إضطرابات الشخصية وإتجاهات المراهقين والشباب نحو العنف فى كل من جمهورية مصر العربية والجمهورية الباكستانية الإسلامية.

ثانياً: عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (٢٢٩) طالب من الذكور من مصر وباكستان، حيث بلغ عدد طلاب المرحلة الثانوية من العينة الباكستانية (٥٠) طالب من طلاب المدرسة الباكستانية الإسلامية بمدينة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة وبلغ عدد طلاب المرحلة الجامعية من العينة الباكستانية (٥٠) طالب من طلاب كلية الآداب والعلوم بجامعة أبو ظبى بدولة الإمارات العربية المتحدة وتكونت العينة المصرية من (١٢٩) طالب من الذكور من المرحلتين الثانوية والجامعية، حيث بلغ عدد طلاب المرحلة الثانوية (٦٠) طالب من طلاب مدرسة الصياد الثانوية بميت غمر – محافظة الدقهلية، بينما بلغ عدد طلاب المرحلة الجامعية (٦٩) طالب من طلاب كلية الآداب وكلية الحقوق بجامعة الزقازيق.

ثالثاً: أدوات الدراسة:

١- مقياس الإتجاه نحو العنف إعداد الباحث:

قام الباحث قبل إعداد هذا المقياس بالرجوع والإطلاع على بعض المقاييس والاختبارات التى تمت فى هذا المجال وفى حدود علمه بها، وكذلك حصرها لأهميتها وهى لباحثين فى مجال علم النفس وكانت على النحو التالى:

- **مقياس السلوك العنيف (إعداد معتز عبد الله، ٢٠٠٨):**

تم تصميمه فى ضوء تعريف السلوك العنيف ببعديه الأساسيين (المادى، المعنوى)، وشمل أربعة أبعاد أو مظاهر أساسية:

أ- العنف المتبادل بين الطلاب. ب- العنف ضد الأساتذة.

ج- العنف ضد إدارة الكليات. د- العنف ضد أفراد حرس الجامعة والأمن.

وتكون المقياس فى صورته الأولية من (٧٠ عبارة) توزعت كالتالى:

العنف المادى (١٧ عبارة)، العنف المعنوى (٣٣ عبارة) وتم تقنينه أى عمل ثبات وصدق له بطرق مختلفة.

- **مقياس إدراك أسباب العنف ومظاهره وعلاجه (إعداد معتز عبد الله، ٢٠٠٨):**

تم تصميمه لقياس مدى إدراك الطلاب لأسباب العنف فى الحياة الجامعية ومظاهره وسبل علاجه، وأفكار الطلاب ومعتقداتهم وآرائهم فى هذه الجوانب، وقد تكون هذا المقياس فى صورته الأولية من (٦٠ عبارة) توزعت على النحو التالى:

(٢٧ عبارة) للأسباب، (١٥ عبارة) للمظاهر، (١٨ عبارة) للآراء والمعتقدات حول سبل العلاج أو مواجهة العنف، وقد مر المقياس بثلاث مراحل حتى وصل إلى صورته النهائية، وقد تم تقنينه أى عمل ثبات وصدق له بطرق مختلفة.

- **مقياس العنف الأسرى كما يدركه الأبناء (إعداد رويدا ديب، ٢٠١١):**

وقد مر تصميم هذا المقياس بالخطوات التالية:

تحديد الأبعاد وتعريفاتها الإجرائية التى اشتمل عليها المقياس على النحو التالى:

أ- مشاهدة العنف بين الوالدين:

ويقصد به مشاهدة الأبناء للمشاجرات والصراعات التى تتم بين الوالدين أو من يقوم مقامهما والتى يقوم فيها أحد الوالدين بالاعتداء على الآخر لفظياً وبدنياً.

ب- العنف الوالدى كما يدركه الأبناء:

ويقصد به سلوك يتسم بالقسوة والشدة يمارسه الآباء والأمهات تجاه أبنائهم كنوع من العقاب، ويظهر فى شكل الايذاء البدنى كالحروق والجروح والكسور والكدمات وغيرها.

جـــ- العنف بين الأخوه كما يدركه الأبناء:

ويقصد به سلوك يتسم بالقسوة والشدة يمارسه الأخوه والأخوات تجاه بعضهم البعض، القوى تجاه الضعيف والكبير تجاه الصغير، وقد ينتج عنه أضراراً بدنية ونفسية يعانى منها الشخص المعتدى عليه.

تم صياغة هذه الأبعاد بحيث لا تحمل أى عبارة أكثر من معنى وأن تكون واضحة، وكانت الصورة المبدئية قد عرضت على عدد من المحكمين وهم أساتذة من الصحة النفسية وعلم النفس بهدف حذف العبارات الغامضة أو تعديلها وانتماء كل عبارة للبعد الخاص بها واستبعاد المتشابهة، وأصبح المقياس فى صورته النهائية (٣٠ عبارة) موزعة على ثلاثة أبعاد للعنف الأسرى وهى:

- مشاهدة الأبناء العنف بين الوالدين (١١ عبارة).
- العنف الوالدى كما يدركه الأبناء (٩ عبارات).
- العنف بين الأخوه والأخوات (١٠ عبارات).

يستجيب عليها المفحوص بطريقة (ليكرت) ذات النقاط الأربعة كالتالى:

- من التأثير الشديد إلى المعارضة الشديدة يحصل المستجيب على الدرجات دائماً أحياناً نادراً أبداً (٤ ٣ ٢ ١) أما العبارات العكسية والإيجابية (١ ٢ ٣ ٤) وتم تقنين المقياس وعمل ثبات وصدق له بأكثر من طريقة.

ولما كانت رؤية الباحث تختلف عن رؤى الباحثين السابقين وأن هذه الأبعاد غير كافية للتعرف على الإتجاه نحو العنف وسلوك العنف فى أى شكل من الأشكال، لذا رأى الباحث أن يقوم باعداد هذا المقياس ليكون شاملاً ووافياً ومشتملاً على ستة أبعاد رئيسية للعنف هى كالتالى:

١ - العنف الاعلامى: Media Violence

وهو العنف الذى يراه المراهق أو الشاب ويشاهده عبر برامج التليفزيون العنيفة والمتشددة وكذلك السينمائية أو عن طريق الفيديو وغير ذلك. إذن هو العنف الذى نشاهده ويشاهده المراهقين والشباب تحديداً فى بلادنا العربية والإسلامية عبر وسائل الاعلام كالمصارعة والملاكمة والكونج فو وأفلام الرعب والقتل، ويتكون من (١٠ عبارات) على الأقل من خلال رؤية واتجاه المراهق أو الشاب.

٢ - العنف الأسرى: Family Violence

وهو العنف الذى يراه المراهق أو الشاب داخل الأسرة، وهو نمط من السلوكيات المسيئة التى تشمل نطاقاً عريضاً من أفعال سوء المعاملة النفسية والجسدية والجنسية التى يستخدمها طرف من أطراف العلاقة الأسرية ضد أحد الأطراف للحصول على القسوة غير العادلة وللسيطرة على الطرف الآخر والاساءة إليه، كل ذلك داخل الأسرة وربما يتعلمه الأبناء من الآباء أو الأقران. (صفوت فرج وناصر الشيخ، ٢٠٠٤ فى عواطف صالح، ٢٠١٠: ١٦)

٤ - العنف السياسى: Pelotical Violence

هو العنف الذى يراه البشر فى كافة مراحل النمو (الطفولة – المراهقة والشباب) عندما يواجهوا مأساة الحروب المدمرة والصراعات، ومن أشكاله قد تكون عرقية أو قومية أو قبلية فى بلادنا العربية والإسلامية، لأن الشباب فى حاجة إلى فهم ومعرفة كيفية مواجهة الصراعات السياسية، وماذا يفعل عندما يحدث الهجوم العنيف على المدنيين؟ أو عندما يواجهون ضغوطاً سلبية كانخفاض الكفاءة الشخصية وتعقد الوظائف البشرية، ومن أشكاله التطرف والإرهاب ويتكون من (١٠ عبارات) على الأقل. (فى عواطف صالح، ٢٠١٠ Brain, B., 2009)

٥ - العنف الإجتماعى: Social Violence

العنف الإجتماعى هو كل سلوك مادى أو معنوى مقصود يسبب إيلاماً جسدياً أو نفسياً يصدر عن فرد أو جماعة أو مؤسسة ويستدعي رد فعل متبادل لإلحاق الأذى بالشيء المدرك على أنه مصدر فعلى للإيذاء. (عواطف حسين صالح، ٢٠١٧)

وبذلك أصبح المقياس فى صورته الحالية (٦٠ عبارة) كل بعد يتكون من (١٥ عبارة) تقيس اتجاه المراهقين والشباب نحو العنف فى أى شكل وأى صورة من الصور والتى قد ترتبط باضطرابات الشخصية، وبذلك يصحح المقياس طبقاً لطريقة (ليكرت) ٤، ٣، ٢، ١ وتصبح أعلى درجة ٤ × ٦٠ = ٢٤٠ درجة وأقل درجة ١ × ٦٠ = ٦٠ درجة، والمقياس أعد لقياس ما وضع لقياسه وهو اتجاهات المراهقين والشباب نحو العنف فى الأبعاد الستة المشار إليها.

قام الباحث بتحكيم المقياس من الأساتذة أعضاء هيئة التدريس فى مجال علم النفس لقياس ما وضع لقياسه وهو اتجاه المراهقين والشباب نحو الإتجاه نحو العنف.

وبعد الانتهاء من تحكيم المقياس من قبل أساتذة علم النفس والصحة النفسية استقر الجميع على أن يتكون المقياس فى صورته النهائية من أربعة أبعاد وهى كالتالى:

١ - الاتجاه نحو العنف الاجتماعى (١٠ عبارات).

٢ - الاتجاه نحو العنف الأسرى (١٠ عبارات).

٣ - الاتجاه نحو العنف الاعلامى (١٠ عبارات).

٤ - الاتجاه نحو العنف السياسى (١٠ عبارات.)

وبالتالى يتكون المقياس من (٤٠ عبارة) فى صورته النهائية.

استخدم الباحث أيضا مقياس الإتجاهات نحو العنف اعداد العالم آندرسون وآخرون (٢٠٠٦م) ترجمة عواطف حسين صالح وهو يتكون من (٣٩ عبارة) كمحك خارجى فى عملية التقنين، وقد تم تقنين المقياس أى عمل ثبات وصدق له بأكثر من طريقة.

نتائج الفرض الأول ينص على أنه:

توجد فروق دالة احصائياً بين متوسطى درجات أفراد العينة المصرية ومتوسطى درجات أفراد العينة الباكستانية فى أبعاد الإتجاه نحو العنف والدرجة الكلية للإتجاه نحو العنف، والفروق لصالح العينة الباكستانية.

وللتحقق من صحة هذا الفرض، قام الباحث بحساب قيم (ت) لدلالة الفروق لدى كل من أفراد العينة المصرية والعينة الباكستانية فى متغيرات الدراسة.

جدول رقم (١)

يوضح الفروق بين العينة المصرية والباكستانية فى الإتجاه نحو العنف وقيمة (ت) ودلالتها

الاتجاه نحو العنف	العينة المصرية ن = ١٢٩		العينة الباكستانية ن = ١٠٠		قيمة (ت)	الدلالة
	م	ع	م	ع		
العنف الاجتماعي	٣١,٧٥٠	١,٦١٠	٣٨,٢٥٩	١,٧٥٨	٢٩,١٨٠-	٠,٠٠١
العنف الأسرى	٣١,٥٨٣	١,٥٢٦	٣٨,٦٠١	١,٦٦٨	٣٣,١٧٣-	٠,٠٠١
العنف الاعلامى	٣١,٦٨٣	١,٥٥٥	٣٨,٢٩٦	١,٧١٩	٣٠,٤٨٥-	٠,٠٠١
العنف السياسى	٣١,٦١٦	١,٥٨٨	٣٩,١٦٦	١,٤٤٣	٣٧,٤٠٥-	٠,٠٠١
الدرجة الكلية للاتجاه نحو العنف	١٢٦,٦٥٠	٤,٠٩٨	١٥٤,٣٢٤	٤,١٠٧	٥٠,٨٥٠-	٠,٠٠١

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

- وجدت فروق دالة إحصائياً بين متوسطى درجات العينة المصرية والعينة الباكستانية فى كل من الإتجاه نحو العنف الاجتماعى والأسرى والاعلامى والسياسى والدرجة الكلية للاتجاه نحو العنف وذلك لصالح العينة الباكستانية عند مستوى دلالة (٠,٠٠١).

ويمكن تفسير نتائج الفرض ومناقشته على النحو التالى:

لما كانت نتائج الفرض الأول قد أشارت إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطى درجات العينة المصرية والعينة الباكستانية فى كل من الإتجاه نحو العنف الإجتماعى، والأسرى، والإعلامى، والسياسى، وكذلك الدرجة لكلية للإتجاه نحو العنف لصالح العينة الباكستانية عند مستوى دلالة (٠,٠١).

- لذا تشير هذه النتائج إلى أن الإتجاه نحو العنف بأبعاده المختلفة والدرجة الكلية فى العينة الباكستانية هوأعلى من الإتجاه نحو العنف فى العينة المصرية طبقاً للمتوسطات ومستوى الدلالة (٠,٠١).
- إن هذه النتائج تشير إلى أن العينة الباكستانية لديها اتجاهاً إيجابياً نحو العنف أكثر من العينة المصرية على أنهم أشخاص عدوانيون أو مصادر للعنف التى يمكن أن يتعرضوا لها، ويمكن أن تسبب لهم كافة أشكال الإيذاء البدنى والمعنوى. (معتز عبد الله، ٢٠٠٨: ٧٦٤)

- إن هذه النتيجة إنما ترجع إلى عوامل كثيرة منها الظروف الإقتصادية، والسياسية، والإجتماعية، وعدم استقرار الظروف المعيشية فى المجتمع الباكستانى منذ وقت طويل، بالإضافة إلى الفقر، والأمية، والأحوال القبلية، والجهل، وعدم الإهتمام بالمرأة بما لها من أهمية كبرى فى تربية الأبناء ورعايتهم الرعاية السليمة.
- لذا فقد اتفقت نتائج هذا الفرض مع بعض نتائج دراسة "فريجرزون وآخرين عام ١٩٩٨" عن: مدى إنتشار التعرض للعنف والتى أشارت فى نتائجها إلى: وجود فروق دالة إحصائياً فى الإتجاه نحو العنف، وأن أكثر من ثلثى الأبناء المضطربين كانوا ضحايا للعنف الأسرى، أو مشاهدى للعنف بين الوالدين، أو فى أي شكل من أشكال العنف.
- لذا أيضا يرتبط العنف الأسرى فى باكستان بعدة عوامل كثيرة كما ذكرنا من قبل، ولكن أيضا منها المحظورات الإجتماعية وهى من الأسباب الرئيسية للعنف وخاصة الأسرى، كما أن قلة الوعي بحقوق المرأة، وقلة الدعم الحكومى سببان آخران، ليس هذا فحسب – بل أيضا التمدد الحضرى نظراً لإنتقال الأفراد من القرى إلى المدينة، هذا وقد احتلت باكستان فى الدراسة الإستقصائية التى أجرتها مؤسسة "تومسون رويترز" المركز الثالث كأخطر دولة فى العالم فى الاعتداء على المرأة بعد أفغانستان وجمهورية الكونغو الديموقراطية وتلتها الهند والصومال (فى ٣ مارس عام ٢٠٠٦) Poverty Illiteracy Termed Causes of Domestic Violence وقد أطلع هذا الحديث أيضا فى (٦ سبتمبر عام ٢٠١٢).
- لذلك اقترحت "ياسمين رحمان" فى عام ٢٠٠٩ وهى من حزب الشعب الباكستانى مشروع قانون للحماية من العنف وخاصة الأسرى، وقد تم إقراره فى الجمعية الوطنية، ولم يتم إقراره فى البرلمان ومجلس الشيوخ، حيث اعترض مجلس العقيدة الإسلامية على المشروع قائلاً: أنه سيؤدى إلى زيادة حالات الطلاق، إلى جانب أن مشروع القانون يعتبر النساء والأطفال هم فقط ضحايا العنف الأسرى، وتجاهل الرجال وكبار السن والضعفاء، لذا فإن عدم تنفيذ هذه القوانين هو السبب فى زيادة العنف الأسرى والعنف عموماً.
- هذا وتشير النظريات المفسرة فى التراث السيكولوجى إلى وجود هذه الفروق إنما يرجع إلى سلوكيات الأفراد وما يرونه، وبالتالى إلى التعليم والتعلم وإلى عمليات التربية والرعاية الوالدية. إذن فإن النظريات السلوكية والتعلم الإجتماعى والتحليل النفسى إنما تشير إلى أسباب حدوث هذا السلوك غير السوى والمضاد للمجتمع، وبأنه نتاج وحصيلة للحياة المعيشية غير المستقرة فى المجتمع الباكستانى، وإلى الدرجة الضعيفة للتعليم – ليس هذا فحسب -، بل وللثقافة أيضاً دور كبير فى الإتجاه نحو العنف فى مثل هذه المجتمعات التى مازالت تعيش حالة من عدم الإستقرار السياسى والإجتماعى والنفسى لشعوبها، ومن ثم إلى أبنائها من طلاب مرحلتى الدراسة الثانوية والجامعية فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

- هذا وقد أثبتت دراسة "أيرلاند عام ٢٠٠٩": أن التعرض لعنف والدى شديد أثناء المراهقة هو حقاً أحد المسببات للتعاملات العدوانية فى مرحلة البلوغ. (أيرلاند، ٢٠٠٩ فى رويدا ديب، ٢٠١١)
- كما انتشرت السلوكيات العدوانية فى أماكن متفرقة من العالم، كما هو الحال فى أنجولا وبنجلاديش والصومال وجنوب السودان ولبنان وأفغنستان وباكستان والعراق وفلسطين، وفى غيرها من دول العالم المختلفة. (آمال عبد السميع، ٢٠٠٨: ١٢٥)
- لذا قرر شيخ الأزهر الشريف الدكتور/ أحمد الطيب إفتتاح مركز لمحاربة التطرف والعنف والإرهاب فى إسلام آباد بباكستان أخيراً.
- لكل ما سبق يرى الباحث أن عملية إكتساب التعليم الثقافى فى مرحلتى الدراسة الثانوية والجامعية من العمليات المهمة والأساسية التى تؤهل الفرد لأن يكون مواطناً ناجحاً وقادراً على أن يؤدى دوره بكفاءة فى مجتمعه، وأن يكون ملتزماً بقيم ومعايير ومبادئ هذا المجتمع وأهدافه. هذه هى الصورة المأمولة، أما إذا حدث وتفشت لدى الطلاب وخاصة فى الجامعة صور من السلوكيات المضادة للمجتمع أو السلوك العنيف، فإن ذلك سوف يعوق نموهم السوى ولا يكونوا مواطنين صالحين. (أحمد زايد وسميحة نصر وصفية عبد العزيز، ٢٠٠٤: ١١)
- لذا يمثل الإضطراب السلوكى مشكلة إكلينيكية واجتماعية خطيرة، وتعد الأنماط السلوكية التى تعتبر إضطراباً سلوكياً وفى مقدمتها العنف والعدوان ذات تكرار مرتفع نسبياً، ومن ناحية أخرى فإن معدلات السلوك المضاد للمجتمع تزداد وتتناقص على مدار مضمار النمو العادى، إلا أنه عندما تكون مثل هذه الأنماط السلوكية متكررة وحادة ومزمنة فإنها تثير مشكلة من نوع خاص تتمثل فى أن الأطفال الذين تصدر عنهم سلوكيات مضادة للمجتمع تتسم بالحدة سوف يستمرون فيها فى فترة مراهقتهم ورشدهم وإن اختلف معدلها، بالإضافة إلى أن هذه المشكلات لا تنتهى خلال مرحلة المراهقة أو الرشد. (الان كازدين: ترجمة عادل عبد الله، ٢٠٠٠: ١١)
- لذا يرى الباحث وبناءً على ما سبق أن معاناة المراهقين والشباب إنما تأتى من وراء كل الأسباب والعوامل التى أدت وتؤدى إلى العنف والعدوان والمشكلات السلوكية، ولذلك يجب إعادة الثقة المفقودة لهؤلاء الأبناء بمشاركتهم فى مناشط حياتهم حتى يحققوا آمالهم وطموحاتهم التى هى كامنة لديهم، ولكنها فى حاجة لاعطاء الفرصة ولو لمرة واحدة، حتى تعود نظرة التفاؤل والأمل لمستقبل حياتهم النفسية والاجتماعية.
- خاصة فى مرحلة المراهقة والشباب والتى هى مرحلة تحديد الهوية وتحقيق الذات وتحديد المستقبل الدراسى والمهنى، فإذا لم يجد الشاب الثقافة التى تعطى حقوقه وتعطيه الأمل فى المستقبل وحب العمل فإن هذا المراهق أو الشاب يكون اتجاهاً مناهضاً للمجتمع والثقافة ويتخذ هوية مضادة للمجتمع قائمة على العنف سواء فى المجتمع المصرى أو الباكستانى وهذا ما أشار إليه إريكسون. (Erikson, 1970)

نتائج الفرض الثانى ينص على أنه:

توجد علاقة إرتباطية دالة موجبة بين الإتجاه نحو العنف وإضطراب الشخصية السيكوباتية لدى الطلاب المصريين والباكتسانيين.

وللتحقق من صحة هذا الفرض، قام الباحث بإستخدام أسلوب تحليل الإنحدار متعدد الخطوات بطريقة Stepwise لدى أفراد العينة المصرية.

جدول رقم (٢)

يوضح العلاقة الإرتباطية بين الإتجاه نحو العنف وإضطراب الشخصية السيكوباتية

لدى الطلاب المصريين والباكستانيين ن = ١٢٩

المتغير / الإتجاه نحو العنف	الإجتماعى	الأسرى	السياسى	الإعلامى	النتيجة الكلية
- إضطراب الشخصية المضادة للمجتمع (السيكوباتية).	*٠,٢٢٨	**٠,٢٢٢	*٠,١٧٠	*٠,١٩٩	**٠,٢١٤

(**) (٠,٠٠١)

(*) (٠,٠٠٥)

للتحقق من صحة هذا الفرض، قام الباحث بحساب معامل الإرتباط بطريقة بيرسون على أبعاد مقياس إضطراب الشخصية السيكوباتية ومقياس الإتجاه نحو العنف لدى أفراد العينتين، بما أن إضطراب الشخصية السيكوباتية إنما يعبر عن شخصية مرضية تعانى من السيكوباتية أى أنه يعانى من إضطراب داخلى وخارجى أى إضطراب نحو النفس ونحو المجتمع والاخرين.

لذا توجد علاقة إرتباطية إيجابية بين هذا الإضطراب والذى تمثله هذه الشخصية فى الإتجاهات نحو العنف فى أى شكل من أشكالها، لذا يتضح هذا الإضطراب وهذه الإتجاهات نحو العنف لدى أفراد العينة الكلية والباحث يرى أن هناك عوامل كثيرة قد لعبت دوراً كبيراً فى ظهور مثل هذا الإضطراب فى علاقته بالإتجاهات نحو العنف ومن هذه العوامل الظروف الإقتصادية والضغوط النفسية والمادية والإجتماعية والمناخ الأسرى المضطرب وعلى وجه التحديد فى مرحلتى الدراسة الثانوية والجامعية.

نتائج الفرض الثالث ينص على أنه:

يمكن التنبؤ بإضطراب الشخصية السيكوباتية من خلال معرفة الإتجاه نحو العنف لدى أفراد العينتين.

وللتحقق من صحة هذا الفرض، قام الباحث بإستخدام أسلوب تحليل الإنحدار متعدد الخطوات بطريقة Stepwise لدى أفراد العينة المصرية.

وتم إدراج أربعة متغيرات فى الإتجاه نحو العنف فى معادلة الإنحدار المتعدد بطريقة Stepwise ونتج عنها أن هناك متغير واحد وهو العنف الإجتماعى فقط باعتباره أقوى المتغيرات المستقلة تأثيراً على المتغير التابع.

جدول رقم (٣)

يوضح تحليل الإنحدار المتعدد لمتغيرات الإتجاه نحو العنف

لدى عينة البحث الكلية ن = ١٢٩

المتغير المنبئ بإضطراب الشخصية السيكوباتية	الارتباط R	معامل الارتباط المتعدد (معامل التحديد) R. square
- الإتجاه نحو العنف الإجتماعى.	٠,٢٢٨	٠,١٥٢

يتضح من الجدول السابق أن هذا المتغير (إضطراب الشخصية السيكوباتية) يكون واضحاً فى الإتجاه نحو العنف (٠,٢٢٨) من التباين الكلى فى درجات المتغير التابع من التباين المفسر بواسطة هذا المتغير.

جدول رقم (٤)

يوضح تحليل الإنحدار المتعدد لمتغير العنف الإجتماعى والمنسوب إلى الإنحدار والمنحرف عن الإنحدار أو البواقى وقيمة (ف) (ANOVA) لدى العينة الكلية ن = ١٢٩

النماذج	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
المنسوب للإنحدار	١٥,٣٣١	١	١٥,٣٣١	١٢,٨٤٠	
المنحرف عن الإنحدار	٢٨٠,٥٧٠	٢٣٥	١,١٩٤	-	٠,٠٠١
المجموع	٢٩٥,٩٠٧	٢٣٦	-		

يتضح من الجدول السابق أن المنسوب إلى الإنحدار والمنحرف عن الانحدار (البواقى المعيارية) وقيمة (ف) أن هناك تأثير دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٠١) لمتغير الإتجاه نحو العنف الإجتماعى على المتغير التابع إضطراب الشخصية السيكوباتية.

جدول رقم (٥)

يوضح معاملات الإنحدار المتعدد والمعامل البائى ومعامل بيتا لمتغير الإتجاه نحو العنف الإجتماعى لمنبئ بإضطرابات الشخية السيكوباتية

المتغير التابع	المتغيرات المستقلة	المعامل البائى B	الخطأ المعيارى	معامل بيتا Beta	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
إضطراب الشخصية	١- الثابت العام	٠,٧٦٠	٠,٦٧٧	-	١,١٢٣	٠,٢٦٣
السيكوباتية	العنف الإجتماعى	٠,١٦٩	٠,١١٩	٠,٢٢٨	٣,٥٨٣	٠,٠٠١

إضطراب الشخصية السيكوباتية = ٠,٧٦٠ + (٠,١٦٩ × العنف الإجتماعى).

ويمكن تفسير الفرض ومناقشته على النحو التالى:

لما كانت النتيجة الحتمية التى وصلت إليها هذا الفرض وهى أنه يمكن التنبؤ بإضطراب الشخصية السيكوباتية بالإتجاهات نحو العنف فى صورته الكلية لدى أفراد العينتين.

لذا فالإتجاهات نحو العنف فأى صورة من صورها الأسرية والإجتماعية والإعلامية والسياسية، إنما تظهر بشكل واضح وصريح على هذا الشخص المضطرب سيكوباتياً والذى تقول عنه نظريات التعلم والسلوك الإجتماعى أنه سلوك راجع إلى ظواهر مرضية تعانى من إضطرابات فى الشخصية سواء كانت داخلية أو خارجية، كما أكدت نظرية التحليل النفسى على أنها خبرات لا شعورية سابقة فى المراحل الأولى للنمو.

- لذا يرى الباحث وطبقاً لهذه النتيجة بأنها رسالة موجهة إلى أبناءنا من المراهقين والشباب فى المجتمع المصرى لفهم أنفسهم، وإلى كل من يصبو إلى نفس مطمئنة خالية من الإضطرابات النفسية والعنف والعدوان، وإلى كل من يريد أن يحيا حياة مليئة بالإيجابية والصحة النفسية السليمة – ليس فى مصر فحسب – ولكن فى كل أرجاء وطننا العربى.
- ولما كنا – ولازلنا – نسعى إلى التعرف على مدى إنتشار إضطرابات الشخصية Personality Disorders لدى فئات "غير إكلينيكية" والتى تشير بعض مراجع الطب النفسى إلى أن وبائيتها تكون كما يلي:

يتراوح إنتشار إضطراب الشخصية بين (٦: ٩%) وتظهر صورة مماثلة منها فى الطفل الصغير على شكل إضطراب الطباع، أما إضطرابات الشخصية فتبدأ بالمعنى المفهوم فى الظهور فى أواخر مرحلة المراهقة وبداية سن الرشد (Ka-plan, H., Dpoadock, B., 1996, P. 238). فى اختبار إضطرابات الشخصية (الإطار النظرى التأصيلى لإضطرابات الشخصية).

- هذا وإضطرابات الشخصية بكافة أنواعها منتشرة وبنسب عالية – وبالرغم من عدم دقة الكثير من الإحصائيات الخاصة بها، وعلى سبيل المثال وليس الحصر يذكر (شيهان): أن مرض القلق يصيب نحو (٥%) من السكان فى أي وقت بعينه، وهو يصيب (١٠%) تقريباً إلى درجة العجز، وأغلب المصابين من الإناث (٨٠%)، والغالبية منهن فى سنوات القدرة على الإنجاب، وهى ثابتة لم تتغير بتغير دورة المرأة فى المجتمع، أو بإختلاف الثقافات عبر البلاد المختلفة. (ديفيد شيهان، ١٩٨٨: ٢٠)
- وبناءاً على ذلك فإن إضطرابات الشخصية تؤثر على حوالى (٥ – ١٠%) من أفراد المجتمع بشكل عام، وغالبية أو معظم هؤلاء الأشخاص هم الذين يعانون من هذه الإضطرابات غير واعين بإضطراباتهم، ولا يطلبون العلاج لأنهم يعانون من إضطراب فى الأداء الإجتماعى والمهنى، ولديهم استعداد متزايد لاستخدام العقاقير، بل وإمكانية إرتكاب كافة المخالفات القانونية. (Ellison & Shander, 1994, P. 259)
- ولما كانت نتائج هذا الفرض قد أظهرت قوة وتأثير إضطراب الشخصية المضادة أو المناهضة للمجتمع أو الغير اجتماعية Antisocial Personality Disorder والذى يتم تشخيصه وفقاً للدليل التشخيصى والإحصائى الرابع على النحو التالى: - كثرة الهروب من المنزل دون علم

الأسرة، وكذلك من المدرسة – كثرة الشجار مع الآخرين واستخدام سلاح فى المشاجرات والخلافات – إجبار شخص ما على ممارسة الجنس معه والقسوة فى ايذاء الحيوانات – تعمد إشعال الحرائق والقسوة فى التعامل مع الآخرين – السرقة والكذب والعدوان وعدم الشعور بالندم ولوم الذات – تبرير سلوكياته السيئة والتهور والإندفاعية، وعدم وجود أى خطة للمستقبل. (A.P.A., 2000)

- ليس هذا فحسب – فقد أظهرت قوة وتأثير إضطراب الشخصية شبه الفصامية Schizoid Personality Disorder والذى تم تشخيصه وفقاً للدليل التشخيصى والإحصائى الرابع على النحو التالى:- عدم الرغبة فى إقامة علاقات إجتماعية مع الآخرين – لا يتمتع بعلاقة وثيقة مع أسرته ولا يسعى إلى ذلك – لا يهتم بإقامة علاقة جنسية مع أفراد الجنس الآخر – لا يشعر بالمتعة فى ممارسة أى نشاط وليس لديه اصدقاء مقربون – لا يهتم بمدح أو ذم الآخرين، ويظهر عليه البرود العاطفى (A.P.A., 2000)، وبالتالى يمكن صياغة معادلة الإنحدار متعدد الخطوات والتى تعين على التنبؤ بدرجة الإتجاه نحو العنف لدى أفراد العينة المصرية بمعلومية درجاتهم على المتغيرات المستقلة الستة لإضطرابات الشخصية على النحو التالى:

الدرجة الكلية للإتجاه نحو العنف = ١٣٤,٤٨٢ + (٠,٣٤٨ × إضطراب الشخصية المضادة للمجتمع) + ١,٠٨٢ × إضطراب الشخصية شبه الفصامية + ١,٢٨٣ × إضطراب الشخصية السادية + ٠,٥٩٨ × إضطراب الشخصية الإعتمادية + ٠,٥٨١ × إضطراب الشخصية المتجنبة + ٠,٩٠٨ × إضطراب الشخصية الهازمة للذات وهى الأكثر قوة وتأثيراً على أفراد العينة المصرية.

- الباحث يرى أن هذه النتيجة منطقية لأن العلاقة وثيقة بين الإتجاه نحو العنف وبين بعض إضطرابات الشخصية القوية والمؤثرة فى الشخصية لدى الأبناء المراهقين والشباب، لذا فإن مثل هذه الشخصيات المضطربة قد نجدها فى كثير من المواقع بل ونضطر إلى التفاعل معها.
- لذا نؤكد على أن العديد من الدراسات الميدانية وخاصة تلك التى أجريت فى مناطق متعددة من العالم وكلها قد أشارت إلى حقيقة مؤداها إنتشار العديد من إضطرابات الشخصية بين كثير من الفئات غير الإكلينيكية وبنسب متعددة. (محمد حسن غانم ومجدى محمد زينة، ٢٠٠٥)
- وخاصة الإضطرابات الأكثر تأثيراً على الإتجاه نحو العنف وهى إضطراب الشخصية المضادة للمجتمع، شبه الفصامية، السادية، الإعتمادية، المتجنبة، الهازمة للذات، والتى يمكن التنبؤ بدرجة الإتجاه نحو العنف من خلالها لدى المراهقين والشباب من أبناءنا.
- إذن نتفق مع ما قاله "فرويد": بأن مرحلة المراهقة والشباب إنما تتميز بشدة الأعراض العصابية والتى ترجع إلى طبيعة النمو من الطفولة إلى المراهقة، والتى تظهر قوة فتوقظ الدوافع العدوانية، وبالتالى تضطر نسبة من الدوافع أن تكبت فتظهر فى صورة ميول عدوانية هدامه، ليس هذا

فحسب – بل إن تزايد الضغوط النفسية والإجتماعية على ذوات الأفراد قد يتيح فرصة أكبر لتحريك العداء الكامن، فيتبدى فى صورة سلبية تماماً نحو الذات أو نحو الآخرين.

- هذا والباحث يرى بعد كل ذلك إذا ما كان السلوك ثابتاً يصبح إحتمال التنبؤ بأى تغير يمكن أن يحدث ضعيفاً، وفى الواقع نلاحظ أن حدوث المشكلات السلوكية من جانب المراهقين والشباب إنما تنبئ بحدوث مشكلات وإضطرابات تالية فى مرحلة الرشد تشمل السلوك الإجرامى، والشخصية المضادة للمجتمع، أى أنها تنبئ باستمرار حدوث الإضطراب السلوكى، كما أنها تنبئ أيضا بغير ذلك من الإضطرابات السيكاتيرية، ورداءة مستوى أداء العمل، ومستوى التوافق المهنى. (الان كازدين ترجمة عادل عبد الله، ٢٠٠٠: ٢٦)

تعليق عام على تفسير ومناقشة نتائج الدراسة:

بعد أن توصلت الدراسة إلى نتائج منطقية وأخرى غير منطقية تأكدنا من المقولة التى التى قالها أحمد عكاشة (١٩٩٨) وهى: "أن الأبحاث والتوقعات المستقبلية تشير إلى إحتمال زيادة الإضطرابات النفسية والعقلية فى القرن الحادى والعشرين وإن لم تكن قد زادت فعلاً ... نظراً لكروب الحضارة وسرعة إيقاع الحياة، والأنانية، المفرطة، وتقلص روح الجماعة، وأزمة الهوية الإنسانية وغيرها من العوامل".

لذا فإن مثل هذه الشخصيات المضطربة قد نجدها فى كثير من المواقع بل ونضطر إلى التفاعل معها، وإضطرابات الشخصية – بكافة أنواعها – منتشرة وبنسب عالية بالرغم من عدم دقة الكثير من الإحصائيات الخاصة بها، كما أشار عبد الستار إبراهيم (١٩٩٨) إلى تزايد عدد الذين يعانون من الاكتئاب، وأن الدارسات المسحية وجدت أنه إضطراب سائد فى كل الحضارات، وأن (٢٠%) فأكثر يعانون من الاكتئاب (من جملة سكان الولايات المتحدة فقط)، وأن دراسات منظمة الصحة العالمية قد رصدت مائة مليون شخص على الأقل يعانون من الإكتئاب فى العالم، هذا منذ زمن بعيد، فما رأيك اليوم؟

لذا فإن الإضطرابات النفسية – بصفة عامة – تمثل مشكلة صحية جسمية عالمية حيث يعانى حوالى (٣٠%) من السكان من إضطراب نفسى قابل للتشخيص، وتشير التقديرات إلى أن ثلاثين من كل مائة فرد سوف يعانون من إضطراب نفسى فى فترة ما من حياتهم، كما تؤثر إضطرابات الشخصية على حوالى (٥ – ١٠%) من أفراد المجتمع بشكل عام، وغالبية هؤلاء الأشخاص الذين يعانون من هذه الإضطرابات غير واعين بإضطراباتهم.

لكل ما سبق ذكره ولغيره كانت النتائج التى توصلنا إليها وهى قوية ومؤثرة على الجميع الفرد وعلى المجتمعات وخاصة العربية والإسلامية، وعلى وجه التحديد فى كل من جمهورية مصر العربية والجمهورية الباكستانية الإسلامية لدى أهم فئة وأهم مرحلة عمرية ألا وهم المراهقين والشباب.

لقد ثبت أن العلم وحده عاجز عن إسعاد الإنسان ... ترى هل يسترد الإنسان سعادته وتغمره السكينة والطمأنينة إذا عاد إلى الإيمان؟

ولما كان العنف أو الإتجاه نحو العنف بإيجابية يمثل ظاهرة بشرية عرفها الإنسان منذ أن خلقه الله سبحانه وتعالى ليعمر الأرض وذلك عندما "قتل قابيل أخاه هابيل إرضاء لشهوته"، ومنذ ذلك التاريخ تعددت مظاهر العنف والعدوان وتنوعت من حيث طبيعتها وشدتها وآثارها الخطيرة على الأفراد والمجتمعات، وقد بات العنف فى العصر الحديث ظاهرة سلوكية واسعة الإنتشار تكاد تشمل العالم باسره، ولم يعد مقصوراً على الأفراد، وإنما اتسع نطاقه ليشمل بعض الجماعات فى إطار المجتمع الواحد، وكذلك بعض المجتمعات فى عمومها، بل ويصدر أحياناً من الدول والحكومات، وهو ما يلاحظ فى مختلف أشكال العنف والإرهاب والتطرف التى تسود مناطق كثيرة من العالم الآن، وبالتالى يترتب عليها الخراب والدمار وسفك الدماء والقلاقل التى تجعل الأفراد والشعوب لا يهنأون بحياتهم ولا يستقرون على حال، وحتى الطبيعة لم تفلت من شر العنف البشرى فى إبادة بعض عناصرها، مما يعود بالضرر البالغ على صحة الإنسان وحياته. ويرجع الإهتمام العلمى بدراسة السلوك العدوانى والعنيف بين الأفراد إلى محاولات ماكدوجال W. Mc Dogal, (١٩٢٦) فى كتابه "مقدمة لعلم النفس الإجتماعى"، والتى كانت عبارة عن بعض التأملات النظرية حول هذا الموضوع، وفى عام (١٩٢٨) ظهرت أول إشارة لبحوث العدوان فى فهرس مجلة الملخصات السيكولوجية، وبعد ذلك قام دولارد وزميلاه J.Dollard (١٩٣٩) بأول محاولة جادة للبحث التجريبى المنظم للعدوان البشرى، واستمر تأثر البحوث اللاحقة بمحاولة "دولارد وزميلاه" لأكثر من عشرين عاماً. (فى رويدا ديب، ٢٠١١)

أما المحاولة الثانية فتمثلت فى بحوث العدوان وجهود "بص Buss" "وبيركوفيتش Berkowitz" لإبتكار بعض الأساليب التجريبية لقياس العدوان، وهى المحاولة التى فتحت الطريق لمئات البحوث والدراسات التالية بعد ذلك. لذلك أيضاً جاءت نتائج فروض الدراسة أكثر قوة وتأثيراً ومنطقية لما للعنف من آثار خطيرة على الأفراد والجماعات، والنتائج التى توصلنا إليها خير دليل على ذلك سواء فى الفروق بين الأفراد أو فى العلاقات الإرتباطية أو فى التفاعلات بين الأفراد والجماعات فى متغيرات هامة كالجنسية (مصرية – باكستانية) أو مستوى تعليم الوالدين (أب – أم) أو المستوى الإقتصادى للأسرة (ضعيف – متوسط – كبير) وأخيراً حجم الأسرة (كبير – صغير).

لقد كانت نتائج مثيرة وأثبتت الدراسة أنها على رؤية جادة فى تناولها لمتغيراتها الأساسية وهى إضطرابات الشخصية فى علاقتها بالإتجاه نحو العنف لدى عينة من المراهقين والشباب فى كل من جمهورية مصر العربية وجمهورية باكستان الإسلامية، مما يجعلنا نعتقد فيها الشمولية والموضوعية، وأنه موضوع الحاضر والمستقبل، وهو ما سينظر إليه الباحث بكل جد واجتهاد فى المستقبل القريب من زوايا ورؤى أخرى، لأنها ظاهرة عالمية وليست محلية.

لذا تعد عملية إكتساب التعليم الثقافى فى مرحلة الدراسة الجامعية وما قبلها من العمليات المهمة والأساسية التى تؤهل الفرد لأن يكون مواطناً صالحاً وقادراً على أن يؤدى دوره بكفاءة فى مجتمعه، وأن يكون ملتزماً بقيم ومعايير ومبادئ هذا المجتمع وأهدافه.

هذه هى الصورة المأمولة، أما إذا حدث وتفشت لدى المراهقين والشباب صور من السلوكيات المضادة للمجتمع أو السلوك العنيف أو الإتجاه نحوه بإيجابية، فإن ذلك سوف يعوق نموهم السوى ولا يكونوا مواطنين صالحين، وسيتكون لديهم عداء وكراهية للمجتمع ومؤسساته، وسيخسر المجتمع طاقاتهم الفاعلة. (أحمد زايد وسميحة نصر وصفية عبد العزيز، ٢٠٠٤: ١١)

وبالتالى نحافظ عليهم من الوقوع فريسة لإضطرابات الشخصية التى لانستطيع حصرها فى هذا الزمان وفى كل مكان من مجتمعاتنا العربية والإسلامية – بل وفى العالم أجمع خاصة وأن الفرد السوى إنما يستطيع حفظ التوازن بين صفاته الشخصية ومتطلباته الإجتماعية والحيوية، ولكن إذا حدث إختلاف فى هذا التوافق أو التوازن فإن الفرد يكون معرضاً لإحدى حالات إضطرابات الشخصية. (طلعت منصور وآخرين، ١٩٨٩: ٣٧)

لكل ما سبق ذكره من نتائج فى هذه الدراسة، ولكل ما تعرفنا عليه من إضطرابات فى الشخصية واتجاهات نحو العنف لدى أبناءنا فى بلادنا العربية والإسلامية وتحديداً فى كل من جمهورية مصر العربية والجمهورية الإسلامية الباكستانية، وتحديداً أكثر لدى فئة من أهم الفئات والمراحل العمرية ألا وهم المراهقة والشباب.

توصيات وتوجهات تربوية ونفسية وإرشادية:

خلصت هذه الدراسة إلى نتائج منطقية وهامة، مما يدعم بعض نتائج الدراسات السابقة، وبالتالى تلقى مزيداً من الضوء للمتخصصين والقائمين على أمور التربية والتعليم فى بلادنا العربية والإسلامية للأخذ بعين الإعتبار دور حكوماتنا بكل أجهزتها والتى تدعم نسق القيم فى المجتمعات، وتحد من المسالك غير السوية وغير المرغوبة اجتماعياً والتى تتطلب العمل على:

- توعية المراهقين والشباب فى كل من جمهورية مصر العربية والجمهورية الباكستانية الإسلامية بكل أمور حياتهم النفسية والإجتماعية.
- التفريغ السوى لتوتراتهم والتخفيف من إضطراباتهم الشخصية، أو الحد منها وعلاجها قدر المستطاع لأنها المخزن الرئيسى لإحداث السلوك العنيف أو العدوانى لدى الأبناء.
- ضرورة الإهتمام بعمل برامج إرشادية وعلاجية هادفة للمراهقين والشباب والإستفادة منها فى ضبط سلوكهم وفى إطار القيم الدينية والخلقية.
- ضرورة إجراء بحوث ودراسات أخرى على هذا الجانب المهم من حياتنا ومشكلاتنا على كل المستويات والمراحل العمرية تدعيماً للنتائج المهمة السابقة، وخاصة فى ظل المتغيرات التى تطرأ من حولنا، ولأن الدراسة ركزت فقط على طلاب المرحلتين الثانوية والجامعية، وهذا غير كاف

لمعرفة أسباب وأشكال إضطرابات الشخصية واتجاه أبناء المجتمع كله نحو هذه الظواهر السلبية والدخيلة علينا بعقلانية.

- الدعوة إلى نشر قيم التسامح والإعتدال والوسطية وإشاعة صور مشرقة للإسلام والمسلمين فى جميع أنحاء العالم وليس فى بلادنا العربية والإسلامية فقط.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١. أحمد زايد وسميحة نصر وصفية عبد العزيز (٢٠٠٤): العنف بين طلاب المدارس: التقرير الاجتماعى، المجلد الأول، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٢. أحمد عزت راجح (١٩٩٥): أصول علم النفس، دار المعارف، الاسكندرية.

٣. آمال عبد السميع باظة (٢٠٠٨): الشخصية والاضطرابات السلوكية والوجدانية، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢.

٤. الان كازدين ترجمة عادل عبد الله محمد (٢٠٠٠): الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين، دار الرشاد، القاهرة، ط١.

٥. رويدا حسن ديب (٢٠١١): العنف الأسرى وعلاقته بالإضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى المراهقين، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.

٦. زينب محمود شقير (٢٠٠٠): الشخصية السوية والشخصية المضطربة، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط٢.

٧. طلعت منصور وعادل عز الدين وأنور الشرقاوى (١٩٨٩): أسس علم النفس العام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٨. عبد الستار إبراهيم (١٩٩٨): الاكتئاب – إضطراب العصر الحديث، فهمه وأساليب علاجه، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٣٩، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب.

٩. عبد الله السيد عسكر (١٩٩٦): اضطرابات الشخصية وعلاقتها بالإدمان واختيار مادة التعاطى، دراسة مقارنة لمتعاطى المسكرات والهيروين والمنشطات والحشيش، مجلة الصحة النفسية، مجلد ٣٧.

١٠. عماد محمد أحمد مخيمر (٢٠٠٦): علم النفس الاجتماعى التطيقى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١١. عماد محمد أحمد مخيمر (٢٠٠٦): علم النفس المرضى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٢. عماد محمد أحمد مخيمر (٢٠٠٩): الارتقاء الإنسانى فى ضوء علم النفس الإيجابى، ط١، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
١٣. عماد محمد أحمد مخيمر (٢٠١٦): علم النفس عبر الثقافى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط١.
١٤. عواطف حسين صالح (٢٠١٠): علم النفس الإجتماعى منظور تكاملى تطبيقى (الفرد والوالدان والآخرون – العنف والاضطراب والمجتمع)، مطبعة آية، ميت غمر، دقهلية، ط١.
١٥. فيصل عباس (١٩٨٧): علم نفس الشخصية فى ضوء التحليل النفسى، دار المسيرة، بيروت.
١٦. قدرى حفنى (٢٠١٢): العنف بين سلطة الدولة والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
١٧. مأمون إبراهيم لطفى (٢٠٠٣): اضطرابات الشخصية وعلاقتها ببعض المشكلات السلوكية لدى الشباب الجامعى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.
١٨. محمد عاطف رشاد زعتر (١٩٩٩): دراسة عبر ثقافية مقارنة لمشكلات طلاب الجامعة، مجلة الإرشاد النفسى، جامعة عين شمس، عدد ١٠، السنة ٧.
١٩. محمد عاطف رشاد زعتر (٢٠٠١): دراسة بين ثقافية مقارنة للإتجاهات الوالدية فى التنشئة والعلاقات الأسرية كما يدركها الأبناء، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، دراسات خاصة.
٢٠. معتز سيد عبد الله (٢٠٠٨): العنف فى الحياة الجامعي (مظاهره وأسبابه)، دراسات عربية فى علم النفس، رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية، المجلد السابع، العدد الثالث، يوليو.
٢١. معتز سيد عبد الله وشعبان جاب الله رضوان (٢٠٠٩): أبعاد نسق المعتقدات حول الصحة العامة، دراسة عاملية مقارنة بين الذكور والإناث الجامعيين، مجلة دراسات عربية فى علم النفس، مجلد ٨، عدد ٤.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

22. Erikson (1963): Chihood and society, New York, 2nd ed.
23. Goldenson, R.M. (1994): Longman dictionary of psychology, New York, Longman, In Askan 2000.